الباب الأول

إقليم ساحل مريوط

تمهيد :

فى مقدمة هذا البحث حددت المنطقة التى درست لهجتها ، أعنى منطقة « إقليم ساحل مريوط » ، غير أن التحديد ليس بكاف وحده ، بل أرى أن دراسة اللهجة تقتضى الدارس — بعد أن يحدد منطقة بحثه — أن يصفها وصفًا جغرافياً عاماً ، ويصف الحياة الاجتماعية لسكانها ، ويلقى ضوءاً على تاريخ هؤلاء السكان ، مبيناً — ماأمكنه — الأصل الذى انحدروا منه ، ويتتبع هجرات الوافدين إلى المنطقة ، والنازحين عنها . لأن لذلك كله أثراً فى محيط درس اللهجات وتطورها ، والعوامل التى أثرت فيها ، والمقارنة بينها وبين لهجات أخرى تعاصرها ، أو لهجات قديمة يثبت البحث صلتها بها .

ومن أجل ذلك عقدت هذا الباب ، الذى بدأت فيه بوصف منطقة البحث وصفاً جغرافياً عاماً ، مبيناً تعداد سكانها ، وحياتهم الاجتماعية العامة ، ثم وقفت وقفة قصيرة عند أهم المدن والقرى فى المنطقة ، وتحدثت بعد ذلك عن تاريخ السكان .

ولارتباط منطقة « إقليم ساحل مريوط » بمنطقة « برقة » المتاخمة لها غرباً ، وتبادل الهجرات بين المنطقتين ، رأيت أن أتحدث عن قبائل منطقة « برقة » أولاً ، ثم عن قبائل منطقة « إقليم ساحل مريوط » ثانياً ، وقد تتبعت سكان هذه المنطقة الأخيرة إلى العصر الحاضر ، واستطعت أن أحقق أنساب معظم هؤلاء السكان . وكان لذلك أثره فى المقارنة التى قدمتها فى خاتمة البحث ، بين أهم خصائص لهجة إقليم ساحل مريوط ، والخصائص المروية عن اللهجات العربية القديمة وبخاصة لهجات القبائل التى أثبت فى هذا الباب انتماء معظم قبائل هذه المنطقة إليها .

(١)

جغرافية المنطقة

(أ) وصف عام

يطلق الجغرافيون اسم « إقليم ساحل مريوط » على المنطقة الشمالية من صحراء مصر الغربية ، وهى المنطقة التى تمتد من غربى الإسكندرية حتى الحدود التى تفصل الجمهورية العربية المتحدة عن المملكة الليبية المتحدة ، ويحدها شمالاً البحر المتوسط ، وجنوباً هضبة الصحراء الليبية ، المعروفة بصحراء الدفة ، التى تبعد عن البحر بنحو ستين كيلو متراً فى بعض المناطق ، وأربعين فى بعض[١] .

ويلى هذا الإقليم جنوباً المنطقة الوسطى من الصحراء الغربية ، وتشمل الهضبة الليبية ، ومنخفض القطارة ، ووادى النطرون . .

ثم المنطقة التى تشمل : مجموعة واحات سيوة ، والبحرية ، والفرافرة . وفى الصحراء الجنوبية تقع الواحات الداخلة والخارجة والوادى الجديد . .

ومن الناحية الإدارية يشغل « إقليم ساحل مريوط » الجزء الأكبر من محافظة الصحراء الغربية التى يتبعها مراكز : العامرية ، وبرج العرب ، والحمام ، والضبعة ، ومرسى مطروح ، وسيدى برانى ، والسلوم . وكلها واقعة فى هذا الإقليم . ويتبعها من خارج الإقليم : مركز وادى النطرون ، وقسم سيوة ، والبحرية والفرافرة .

ومن أهم المظاهر الطبيعية التى تميز سطح « إقليم ساحل مريوط » تتابع تلال مرتفعة من الكثبان الرملية ، أو الحافات الصخرية مع المنخفضات ، وجميعها توازى سطح البحر المتوسط[٢] .

---

(١) الدكتور محمد صفى الدين وآخرون : دراسات فى جغرافية مصر : ١٣٠ و ٢٣٩ وقد ذكر المرحوم على مبارك أن اسم « مريوط » كان يطلق على جميع الصحراء الليبية (الخطط الجديدة جـ ١٥ : ٤١) .

(٢) الدكتور محمد صفى الدين وآخرون : دراسات فى جغرافية مصر : ١٣٢

وبعض هذه المنخفضات صالح للزراعة ، حيث ينبت فيها التين والزيتون والكروم ، وتغل كميات موفورة من الشعير . .

وقد عنيت وزارة الزراعة بهذه المنطقة فحفرت فيها كثيراً من الآبار الجوفية التى تروى الأرض فى فترات قلة المطر ، وأنشأت محطة للتجارب الزراعية فى « برج العرب » تعد من أهم محطات التجارب فى الشرق الأوسط[1] ، ونجحت فى التوسع فى زراعة الزيتون ، واللوز ، والخروب ، والفستق فى المنطقة . .

ومن أهم الصناعات فى منطقة « إقليم ساحل مريوط » ، غزل الصوف ونسجه وصناعة البطاطين والسجاد . . ولكن أكثر المهن : الرعى ، والتجارة ، والزراعة : .

ويربط المنطقة بالإسكندرية خط حديدى تسير عليه القطر يومياً إلى مرسى مطروح ومرة فى الأسبوع من مرسى مطروح إلى السلوم ، كما يمتد خلالها طريق معبد للسيارات . .

وتبلغ مساحة « إقليم ساحل مريوط » نحو ستة وعشرين ألف كيلو متر . ومساحة الصحراء الغربية جميعها : ٦٦٣٣٠٠ ك . م . م[2] .

أما تعداد السكان فقد بلغ فى الإحصاء العام الذى أجرى سنة ١٩٦٠ م : ٩٤١٧٥ نسمة[3] ، وهم موزعون على مراكز الإقليم كما يلى :

المركز	عدد السكان
العامرية	١٥٧٠١
برج العرب	٥٢٦٧
الحمام	٨١٤٤
الضبعة	١٢١٢٢
مرسى مطروح	٣٠٦٢٧
سيدى برانى	١٧٤٦٤
السلوم	٤٨٥٠
المجموع	٩٤١٧٥

(١) عبد اللطيف واكد : مدائن الصحراء : ١٨٦

(٢) عبد اللطيف واكد وحسن مرعى: الصحراء : ٦١

(٣) جملة سكان الصحراء الغربية كلها : ١١٤٥٤٩ وقد استبعدت من هذا العدد سكان سيوة وعددهم ٤٥١٨ ، وسكان وادى النطرون وعددهم ٧٢٣٨ ، وسكان البحرية والفرافرة وعددهم ٨٦١٨ إذ هى خارجة عن منطقة البحث (راجع سجلات الإحصاء العام لسنة ١٩٦٠ — محافظات الحدود) .

(ب) أشهر بلاد الإقليم[1]

١ — العامرية

تقع فى الجنوب الغربى لبحيرة مريوط ، وتبعد عن الإسكندرية بنحو اثنين وعشرين كيلو متراً غرباً ، يمر بها الخط الحديدى الممتد إلى السلوم ، ومن غربيها يمر الطريق الصحراوى الذى يصل الإسكندرية بالقاهرة .

وكانت تعرف قديماً باسم « الغيط » ، وفى أيام محمد على سميت « كنج عثمان »[2] ، وسميت فى عهد سعيد « برنجى مريوط » ، وفى عهد عباس حلمى الثانى سميت « العامرية »[3] .

وتنبت « العامرية » الزيتون والنخيل ، والشعير .وتقام بها سوق تجارية فى كل ثلاثاء ، يلتقى فيها تجار الصحراء وتجار منطقة الدلتا .

وتقيم فيها قبائل بدوية تنتمى إلى :

على الأحمر — على الأبيض — هوّارة — القوابيص — سمالوس[4] .

وغربى العامرية بقليل تقع ضاحية جميلة ،هى « كنجى مريوط » . .

ويتألف مركز العامرية من قرى ونجوع :

العجمى — الذراع البحرى — الهوارية — أم زغبو — كنجى مريوط — عبد القادر .

٢ — بهيج

قرية صغيرة تقع على الخط الحديدى ، وتبعد عن الإسكندرية باثنين وأربعين كيلو متراً . وبها قسم لهجانة الحدود . .

---

(١) مرتبة بحسب مواقعها من الشرق إلى الغرب .

(٢) كان « كنج عثمان » أمير الضيافة أيام محمد على .

(٣) عبد اللطيف واكد : مدائن الصحراء : ١٥٤ .

(٤) سأبين نسب هذه القبائل ، فى هذا الباب .

وهى مشهورة بصنع السجاد ، وبها عدة مغازل لهذه الصناعة . ويعرف السياح هذه القرية إذ تقع على بعد عشرة كيلو مترات جنوبيها الكنيسة الأثرية المشهورة ، المعزوفة بكنيسة « بومنا » أو « أبو مينا »[1]

وسكان هذه القرية من قبائل :

العزايم — العوامة — المغاورة (وتنتمى كلها إلى على الأبيض) — القنيشات (من قبيلة على الأحمر) .

٣ — برج العرب

فى منطقة تبعد عن الإسكندرية ثمانية وأربعين كيلو متراً ، وفوق رابية متوسطة الارتفاع ، وفى موقع مدينة « بوصير البحرية » الأثرية ، تقع « برج العرب » أحدث مدائن الصحراء الغربية . .

فكر فى إقامتها « الميجر براملى » مفتش البوليس بمحافظة الصحراء الغربية سنة ١٩١٨ ، وقد تم تشييدها فى عام ١٩٢٤ قبل أن يعتزل « براملى » خدمة الحكومة بعام واحد .

أقام « براملى » حول برج العرب سوراً مرتفعاً ، وجعل لها بابين كبيرين يمر من خلالهما الطريق المعبد الذى يربط الإسكندرية بالصحراء ، وزينها بالأعمدة والتحف المرمرية التى نقلها من منطقة أبى مينا (سانت ميناس) .

وفى الشمال الغربى من المدينة ، وفوق ربوة عالية على جبل بهيج ، شيد « براملى » قصراً فخما جمع فيه شتى ألوان التحف ، وأحاطه بحديقة غناء . .

وقد أنشأت وزارة الزراعة فى « برج العرب » محطة التجارب التى أشرت إليها فيما سبق . وفيها معصرة للزيتون ، ومصانع للسجاد .

والبدو المقيمون فى « برج العرب » والنجوع القائمة حولها ، ينتمون إلى قبائل : القنيشات ،

---

(١) هو القديس « سانت ميناس » الذى قتله أتباع الإمبراطور الرومانى « دقلديانوس » فى عام ٢٦٦م ، ودفن فى منطقة مريوط ، وفى عام ٤٠٠م أقام الإمبراطور « أركادايوس » هذه الكنيسة على قبر القديس .

الـكميلات ، العشيبات (وكلهم من على الأحمر) وأولاد خروف ، والعزايم ، والأفراد (وهم من على الأبيض) ، والمواسى والقواسم والشتور (وهم من الجميعات) .

٤ — الحمّام

عند الـكيلو الخامس والستين غربى الإسكندرية ، على خط السكة الحديدية ، وفى مكان مدينة « مانوكاميتوس » القديمة ، تقع بلدة « الحمام » .

وهى من أهم مراكز القسم الشرقى لمحافظة مطروح ، لعراقتها وسعة الحركة التجارية فيها ، وفى سوقها يلتقى تجار ليبيا والصحراء الغربية بتجار الوجه البحرى . وفيها مسجد أثرى يقال إن الذى بناه هو « زياد الأغلب » عند فتح أفريقية .

ينتمى أكثر سكان الحمام إلى : السناقرة وأولاد خروف (على الأبيض) والقُنَيشات والعُشَيبات والـكُميلات (على الأحمر) والعَراوة والقَطِيفة (من قبيلة السِنَنة) والشُتُور (من الجميعات) .

وفيها غير هؤلاء طائفة من المغاربة وبعض الموظفين .

٥ — العَلَمين

إذا اتجهت من « الحمام » مُغَرِّباً ، ومررت ببلدة « العُمَيّد » التى تبعد عن الحمام بنحو عشرين كيلو متراً ، ثم واصلت السير إلى الـكيلو التاسع بعد المائة من الإسكندرية ، ألفيت البلد الصغير الذى طبقت شهرته الآفاق فى الحرب العالمية الثانية .. أعنى بلدة «العلمين» التى كانت خط الدفاع الذى صمد فيه الحلفاء بعد سقوط « طبرق » فى أيدى قوات المحور ، وقد عسكرت فيها جيوش الحلفاء من يونيو سنة ١٩٤٢ إلى أن وقعت المعركة الحاسمة التى غيرت وجه التاريخ ، والتى سميت « معركة مصر » ، فى الثالث والعشرين من شهر أكتوبر سنة ١٩٤٢ حيث هزمت قوات المحور ، وارتدت على أعقابها ، وقد تم تطهير الصحراء من فلول هذه القوات فى الثانى عشر من شهر نوفمبر سنة ١٩٤٢[1] .

وأقيمت فى « العلمين » مقابر لضحايا الحرب من قوات الحلفاء وقوات المحور .

---

(١) رفعت الجوهرى : أسرار من الصحراء الغربية : ٣١٧

وسكان « العلمين » ينتمون إلى قبائل : على الأحمر — على الأبيض — الجميعات .

وعلى مقربة من « العلمين » تقع بلدة « الرويسات » التى اخترق الألمان جبهة الدفاع فيها ، فى الثلاثين من أغسطس سنة ١٩٤٢ ، وسكانها أكثر من سكان « العلمين » ، وهم ينتمون إلى قبائل : على الأحمر ، وعلى الأبيض .

٦ — سيدى عبد الرحمن

وغربى العلمين بخمسة وعشرين كيلو متراً ، وعلى بعد أربعة وثلاثين ومائة كيلو متر من الإسكندرية ، وفوق ربوة عالية ، تقع بلدة « سيدى عبد الرحمن » التى يفد إليها البدو من شتى أنحاء الصحراء ، لزيارة ضريح : « سيدى عبد الرحمن بوبطيخة[1] » . وقد أصبح شاطئها مصيفا مشهورا .

وهى تابعة لمركز « الضبعة » وسكانها ينتمون إلى قبائل : على الأبيض — الجميعات — السمالوس.

٧ — الضبعة

تبعد عن « سيدى عبد الرحمن » غرباً بثمانية وعشرين كيلو متراً ، وعن الإسكندرية باثنين وستين ومائة كيلو متر ، وفى « الضبعة » مركز للشرطة ، ومحطة للسكة الحديدية ، وعدة مرافق عامة . . . .

وأهل الضبعة ينتمون إلى قبائل : على الأحمر — على الأبيض — الجميعات — السنة — المسريحات .

ويتبع مركز الضبعة قرى : جلال — سيدى عبد الرحمن — غزال — فوكة — رأس الحكمة .

٨ — مرسى مطروح

حاضرة الصحراء الغربية ، وأكبر مدائنها ، وأكثرها عمراناً ، وأحفلها بالحركة التجارية ، وبخاصة فى فصل الصيف حيث يؤمها المصطافون من شتى أنحاء الجمهورية .

و « مرسى مطروح » مدينة عريقة ، يرجع تاريخها إلى ما قبل الميلاد بقرون ، وكانت تسمى

---

(١) بين النصوص الملحقة بهذه الرسالة القصة التى يرويها البدو عن « سيدى عبد الرحمن »

قديما : « برتنيوم » (Parétonium) و « أمونيا » (Ammonia) الرومانية[1] إذ كانت الميناء الذى ترسو عليه السفن بالوافدين لزيارة واحة آمون (سيوة) .

وقد مر بها الإسكندر الأكبر فى رحلته من الإسكندرية إلى واحة آمون ، عام ٣٣٢ ق[2] م .

وكانت « كليوباترة » ملكة مصر تنظم حركة أسطولها ضد « أغسطس » من ميناء « أمونيا » ولا يزال من آثارها هناك « حمام كليوباترة » .

وكانت فى عهد الإمبراطور الرومانى « جستنيان » نقطة أمامية فى خط الدفاع عن مصر[3] ، وقد بقيت حتى الآن آثار التحصينات التى شيدها الرومان .

أما تسميتها «مرسى مطروح» فربما كانت نسبة إلى «رافع بن مطروح» أو «أبى يحيى بن مطروح» البطلين العربيين اللذين ثارا على صاحب صقلية لاستيلائه على طرابلس عام ٥٤٠ هـ ، حتى ردعنها[4] .

و «مرسى مطروح» هى المقر الرئيسى لمحافظة الصحراء الغربية ، بها مرافق عامة متنوعة ، صحية واجتماعية ، وعدة مدارس ابتدائية ، وإعدادية وثانوية ، ومدرسة خاصة .

ويشتغل بدو مطروح بالتجارة ، والرعى ، وزراعة الشعير والبطيخ ، وبصناعة السجاد والبطاطين .

ويتألف سكان مطروح من أربع طوائف :

١ — القبائل البدوية ، وهم الكثرة الغالبة وينتمون إلى : القنيشات والعشيبات والكميلات (من قبيلة على الأحمر) والعزايم ، والأفراد ، وأولاد خروف ، والسناقرة (من قبيلة على الأبيض) والمحافيظ ، والعراوة ، والقطيفة ، والعجنة (من قبيلة السنة) والشتور (من الجميعات) والحبون والقريظات (من المرابطين) .

---

(١) محمد رمزى : القاموس الجغرافى . ٤/٢٥٢

(٢) الدكتور إبراهيم نصحى : دراسات فى تاريخ مصر فى عهد البطالمة : ٥٠

(٣) عبد اللطيف واكد : مدائن الصحراء ٢٤

(٤) ابن خلدون : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر : ١ — ١٦٨

٢ — طائفة من المغاربة (من ليبيا والمغرب) ويشتغلون بالتجارة، ولهم حى يعرف باسمهم .

٣ — أسر الموظفين والعمال من غير البدو .

٤ — طائفة من اليونانيين الذين استقروا فى المدينة منذ وقت بعيد . . ويشتغلون بالتجارة، وإدارة الفنادق، والخدمة فيها، وصيد الإسفنج من البحر المتوسط .

وتتبع قسم الشرطة فى مطروح قرى ونجوع : أبوحجاج، القصر، النجيلة، عجيبة، زاوية أم الرخم، الجراولة، حثاوة، حلازين، رأس بولهو، سملا، سيدى حنيش، ونجوع أخرى مسماة بأسماء القبائل النازلة بها .

٩ — سيدى برّانى

تقع غربى مطروح بسبعة وثلاثين ومائة كيلو متر، على الطريق بين مطروح والسلوم .

وسكان سيدى برانى والنجوع القريبة منها ينتمون إلى قبائل : المحافيظ، والعراوة، والقطيفة (من قبيلة السنة) والعشيبات (من على الأحمر) والسناقرة (من على الأبيض) والسراحنة .

وفى برانى قسم للشرطة تتبعه قرى ونجوع : الخور، والكارف، والطرفاية، والمقتلة، والمسل، وبير الثلاث، ورأس الضى، وشماس، وأم شنيفة .

١٠ — السلوم

آخر مدائن الصحراء، بينها وبين الحدود التى تفصل الجمهورية العربية عن المملكة الليبية نحو عشرة كيلو مترات، وتبعد عن الإسكندرية بستة وخمسمائة كيلو متر .

والقبائل العربية فى السلوم هى : السنة، المنفة، الموالك، الشواعر، القطعان، الشهيبات، العبيدات .

وفيها قسم للشرطة تتبعه قرى ونجوع : أبو السلقية، أرقيط، الحريقات، الرملة، بقبق، حباطة، سفرزن، سيدى عمر .

(٢)

تاريخ المنطقة

(أ) برقة وسكانها

قلت فى التمهيد لهذا الباب إن حديثى عن منطقة إقليم ساحل مريوط سيسبق بالحديث عن منطقة برقة المتاخمة لها غرباً ، لارتباط المنطقتين ، وتبادل الهجرات بينهما .

وقد قسمت تاريخ منطقة برقة إلى فترتين :

الفترة الأولى : قبل الهجرة العربية الكبرى ، أعنى هجرة قبائل بنى هلال وبنى سليم وأحلافهما ، إلى المغرب فى القرن الخامس الهجرى .

الفترة الثانية : بعد الهجرة السابقة : وقد وقفت فى هذه الفترة عند القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر الميلادى) ، الذى أحصيت فيه القبائل العربية المقيمة فى برقة ، وورد ذكرها فيما كتب ابن خلدون (ت٨٠٨ هـ) ، والقلقشندى (٨٢١ هـ) والمقريزى (٨٤٥ هـ) ذلك لأن غرضنا الأساسى هو بيان القبائل العربية فى المنطقة ، وهى التى قد هاجر بعضها إلى منطقة إقليم ساحل مريوط فى القرن الثانى عشر الهجرى وما قبله .

أما الفترات التالية من تاريخ برقة فلا يعنينا ذكرها هنا .

وفيما يلى أتحدث عن الفترتين اللتين أشرت إليهما :

١ ــ برقة قبل الهجرة العربية الكبرى إلى المغرب

منذ حوالى عام ٧٠٠ ق.م أقام اليونان فى برقة ، وأنشأوا حضارة عظيمة على سواحلها ، واستمر

عهدهم إلى ما بعد عهد البطالمة ، أى ما يزيد على سبعمائة عام[1] وكانت برقة جمهورية ذائعة الصيت فى عهد البطالمة ، ثم كانت مستعمرة رومانية بعد ذلك[2] ، إلى الفتح العربى فى القرن السابع الميلادى وكانت برقة تسمى قديماً « بنطابوليس »[3] .

وقد هاجرت إليها قبائل بربرية ، أشهرها « لواتة » ، وطردت من كان فيها من الروم ، ولم تبق إلا خدمهم على ضريبة يؤدونها ، إلى أن كان عمرو بن العاص ، الذى صالح أهل برقة على الجزية عام ٢١ هـ[4] .

وقد بدأ تدفق القوات الإسلامية الفاتحة إلى برقة فى الطريق لفتح المغرب عام ٢٥ هـ ، فى عهد عثمان بن عفان الذى أمر عبد الله بن أبى سرح بغزو أفريقية ، فجهز عشرة آلاف مقاتل بقيادة عقبة بن نافع ، وسار إلى المغرب مجتازا صحراء مصر الغربية ، ولكن هذا الجيش لم يستطع التوغل فى أفريقية لكثرة أهلها ـ كما يقول ابن خلدون ـ فصالحهم ، ثم أخبر عثمان بن عفان فأمده بجيش من أهل المدينة سار على رأسه جماعة من الصحابة ، واتجهوا مع عبد الله بن أبى سرح من مصر إلى أفريقية فى عام ٢٦ هـ ، ولقيهم عقبة بن نافع ومن معه من المسلمين ببرقة ، ثم ساروا إلى طرابلس وفتحوها[5] .

أما سكان برقة فى هذه الفترة ، أى قبل الإسلام وبعده إلى الهجرة العربية فى القرن الخامس الهجرى ، فهم :

١ ـ القبائل البربرية التى أقامت فى المنطقة بعد طرد الروم ، ومن أشهرها : لواتة ، وصنهاجة ، إلى جانب من بقى فى المنطقة من الروم والإغريق .

---

(١) محمد فريد أبو حديد : مجموعة البحوث والمحاضرات التى ألقيت فى مؤتمر المجمع اللغوى فى الدورة الخامسة والعشرين : ١٤١

(٢) الدكتور إبراهيم نصحى : دراسات فى تاريخ مصر فى عهد البطالمة : ٣٢

(٣) يذكر ابن خلدون أنها كانت تعرف قديماً انطابلس (كتاب العبر جـ ٢ : ١٢٨) وصوابها ما ذكرته ، ومعنى بنطابوليس (Pentapolis) المدن الخمس . وكانت برقة وهى مستعمرة إغريقية تشمل المدن الخمس : برقة ـ هسبريس ـ قورنيا ـ أفولنيا ـ أرسنوى . (عبد اللطيف واكد : واحة آمون : ٢١٨) .

(٤) ابن خلدون : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر جـ ٢ : ١٢٨

(٥) المصدر نفسه .

— بنو قُرَّة : وهم بطن من هلال بن عامر بن صعصعة من قيس عيلان[1] .

فقد ذكر « ابن خلدون » أن بني قرة لم يكونوا من الذين أجازوا النيل فى الهجرة الكبرى إلى المغرب ، إنما كانوا ببرقة قبل ذلك ، ولهم فيها أخبار مع الصنهاجيين[2] .

٣ — بعض عرب الفتح الذين يحتمل أن يكونوا أقاموا فى برقة بعد أن تم غزو أفريقية .

٤ — جيش حسان بن النعمان الغسانى الذى أرسله عبد الملك بن مروان إلى برقة عام ٧٧ هـ للانتقام من الروم الذين هزموا جيش زهير بن قيس — أقام فى برقة خمس سنين[3] ، وربما بقيت منه قبائل فى برقة .

٢ — برقة بعد الهجرة العربية الكبرى إلى المغرب

(أ) قصة الهجرة

كان بنو هلال وبنو سُليم فى مواطنهم بنجد والحجاز عندما استجاب هشام بن عبد الملك لمطلب الوليد بن رفاعة الفهمى عامله على مصر ، بأن ينقل جماعة من بنى سليم إلى مصر ، فلما جاءوا انضموا إلى إخوانهم من بني عامر وهوازن فى شرق النيل ، واستقروا جميعاً فى نواحى بلبيس فى عام ١٠٩[4] هـ .

وكانت طوائف أخرى من بني هلال وبني سليم قد تركوا مواطنهم فى نجد وما حولها من قبل ذلك — ومعهم جماعة من ربيعة بن عامر — وانضموا إلى القرامطة فى البحرين وعمان ، وظلوا هناك حتى تغلبت شيعة أبى عبد الله المهدى على مصر والشام ، وردت عنهما القرامطة إلى البحرين ، ونقل بنو هلال وبنو سليم إلى مصر ، ونزلوا بالصعيد وشرق النيل . .

وظل هؤلاء وأولئك فى مواطنهم فى الصعيد وفى بلبيس وما جاورها ، إلى عام ٤٤١ هـ

---

(١) القلقشندى : نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب : ٣٩٧

(٢) ابن خلدون : كتاب العبر جـ ٦ : ١٧

(٣) الدكتورة سيدة إسماعيل كاشف : مصر فى فجر الإسلام : ٨٤

(٤) المقريزى : البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب : ٣٠ ، وابن خلدون : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر جـ ٦ : ١٢ .

حيث حشدهم الخليفة المستنصر الفاطمى ، بقيادة وزيره أبى محمد الحسن بن على البازورى ، وسيرهم إلى المغرب لإخماد الثورة التى قام بها ضد الفاطميين خليفتهم على المغرب المعز بن باديس الذى خلع طاعة الفاطميين ، ودعا فى خطبة الجمعة لبنى العباس سنة ٤٣٧ هـ .

وقد منحهم الخليفة الفاطمى مُلك المغرب فى مقابل هذه الحملة . .

وكان أبو محمد الحسن البازورى قد أشار على الخليفة بإغراء بنى هلال ، وبنى سليم ، بتقليدهم ملك المغرب بعد قمع ثورة المعز بن باديس . وكان هدفه من ذلك أن يتخلص من بنى هلال وبنى سليم بتوطينهم فى المغرب ، إذ كان ضررهم قد استشرى حتى أصبحوا خطراً يهدد الأمن العام ، هذا إلى جانب تخلصه — بفضل هذه القبائل المحاربة — من الوالى الخارج على طاعة الفاطميين المعز بن باديس .

والقبائل التى هاجرت مغربة فى عام ٤٤١ هـ هى :

زُغبة ، ورياح ، والأثبَج ، وقُرّة (وكانت فى برقة) ، وكلهم من بنى هلال بن عامر ، وربما ذكر فيهم بنو عدى وربيعة[1] .

وكان فى القبائل المهاجرة من غير بنى هلال كثير من فزارة وأشجع من بطون غطفان ، وجُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وسَلول بن مرة بن صعصعة بن معاوية ، والمعقل من بطون اليمنية ، وعمرة[2] بن أسد بن ربيعة بن نزار ، وبنو ثور بن معاوية بن عبادة بن ربيعة البكاء بن عامر ابن صعصعة ، وعَدوان بن قيس عيلان ، وطَرود ، بطن من فهم بن قيس[3] .

وغرب من بنى سليم قبائل : ذِياب[4] وعوف وزغب .

وقد وصلت هذه القبائل إلى المغرب فى عام ٤٤٣ هـ .

---

(١) ابن خلدون : كتاب العبر جـ ٦ : ١٦

(٢) هكذا فى ابن خلدون : العبر جـ ٦ : ١٦ ، ٧١ ولكن فى القلقشندى (نهاية الأرب : ٣٨) أن أبناء أسد بن نزار هم جديلة وعنزة وعميرة .

(٣) ابن خلدون : كتاب العبر جـ ٦ : ١٦

(٤) ذياب بكسر الذال وبعدها ياء ، كما فى ابن خلدون (كتاب العبر حـ ٦ : ٧١) والمقريزى (البيان والإعراب : ٤١) أما القلقشندى فقد ضبطها ذباب بضم الذال وبعدها باء (نهاية الأرب : ٢٧٢) .

وغربت بعد ذلك قبائل أخرى من بنى سليم ، ومعهم أحلافهم: رواحة ، وناصرة، وعمرة، وكانوا قد أقاموا بأرض برقة[1] .

ودارت المعارك بين الجيش الزاحف من الشرق ، والمعز بن باديس ومن معه من قبائل البربر — فيما عدا زناتة وصنهاجة اللتين انضمتا إلى القبائل العربية — وانتهت المعارك بهزيمة المعز وفراره إلى القيروان ، فاقتسم العرب أفريقية فى عام ٤٤٦ هـ . وكان لزغبة طرابلس وما يليها ، ولمرداس بن رياح باجة ومايليها . ثم اقتسموا البلاد ثانية فكان لهلال تونس إلى الغرب ، أما قبائل سليم فقد اختصت بالجانب الشرقى ، أى من تونس إلى برقة وما يليها شرقاً ، وأقامت فيها[2].

(ب) سكان برقة بعد الهجرة العربية[3]

قلت إن قبائل بنى سليم كان نصيبها بعد الانتصار على المعز اقتسام المغرب ، أى المنطقة الممتدة من تونس إلى برقة وما يليها . .

وقد عادت هذه القبائل من المغرب ، واستقرت فى برقة ، كما استقر بعضها شرقيها . .

وهذه القبائل التى أقامت فى برقة بعد الهجرة ثلاث مجموعات :

١ — قبائل تنتمى إلى لبيد من بنى سليم .

٢ — قبائل تنتمى إلى صُبَيح من فَزارة من غَطَفان ، وأخرى إلى بعض بطون غطفان أيضاً[4].

٣ — قبيلة تنتمى إلى بنى أحمد أو الكعوب من بنى سليم ، أو إلى فزارة ، أو إلى هَوّارة القبيلة البربرية .

---

(١) ابن خلدون : كتاب العبر جـ٦ : ٧١

(٢) المصدر السابق جـ ٦ : ١٤ و ١٥ .

(٣) اعتمدت فى بيان هذه القبائل على ما كتب ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) والقلقشندى (ت ٨٢١ هـ) والمقريزى (ت ٨٤٥ هـ) ، وقد وقفت فى بيان هؤلاء السكان عند القرن التاسع الذى جاءت فيه أخبارهم فيما كتب هؤلاء . ولايعنينا بعد ذلك غير سكان « إقليم ساحل مربوط » منطقة البحث .

(٤) بدون تحديد البطن الذى تنتمى إليه .

وفيما يلي بيان كل منها :

المجموعة الأولى : القبائل التي تنتسب إلى لبيد من بني سليم[1]، تشمل : أولاد سلاّم[2] ـــ أولاد سُليمان[3] ـــ البركات[4] ـــ البشَرة[5] ـــ البلابيس[6] ـــ الجـــواشنة[7] ـــ الحدادة[8] ـــ الحِوَتة[9] ـــ الدروع[10] ـــ الرَّواشد[11] ـــ الزرازير[12] ـــ السبوت[13] ـــ السوالم[14] ـــ الشِبلة[15] ـــ الشراعبة[16] ـــ الصرايرات[17] ـــ العواكلة[18] ـــ العلاوية[19] ـــ الموالك[20] ـــ النِبلة[21] ـــ الندوة[22] ـــ النوافلة[23] ـــ بنو قطّاب[24] أو قطار[25] ـــ بنو شماخ[26] ـــ العِزّة[27] .

المجموعة الثانية : القبائل التي تنتمي إلى صبيح من فزارة[28] :

أولاد محمد[29] ـــ الجماعات[30] ـــ الشعوب[31] ـــ الشِنفة[32] ـــ العُقيبات[33] ـــ

---

(١) لبيد بطن من بني سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان من مضر من العدنانية (القلقشندي نهاية الأرب : ٤١٠ وابن حزم : جمهرة أنساب العرب : ٢٤٩)

(٢) القلقشندي : نهاية الأرب ١١٦

(٣) المصدر السابق : ١١٦

(٤) المصدر السابق : ١٢٠

(٥) المصدر السابق : ١٢٠

(٦) المصدر نفسه : ١٢٢

(٧) ص ١٢٦

(٨) ص ١٢٦

(٩) ص ١٣٠

(١٠) ص ١٣٢

(١١) ص ١٣٤

(١٢) ص ١٣٦

(١٣) ص ١٣٧

(١٤) ص ١٣٨

(١٥) ص ١٣٩

(١٦) ص ١٣٩

(١٧) ص ١٤١

(١٨) ص ١٥٤

(١٩) ص ١٥٤

(٢٠) ص ١٦٠

(٢١) ص ١٦٠

(٢٢) ص ١٦١

(٢٣) ص ١٦١

(٢٤) ص ١٦١

(٢٥) ص ٤٠٠

(٢٦) ص ٣٠٧ (من المصدر السابق)

(٢٧) ابن خلدون : كتاب العبر ج ٦ : ٨٧

(٢٨) صبيح بطن من فزارة (نهاية الأرب : ٣١٣) وفزارة بطن من ذبيان بن بغيض بن ريث ابن غطفان من قيس عيلان من مضر من العدنانية (ابن حزم : جمهرة أنساب العرب : ٢٤٣)

(٢٩) القلقشندي : نهاية الأرب : ١١٦

(٣٠) ص ١٢٦

(٣١) ص ١٣٩

(٣٢) ص ١٤٠

(٣٣) ص ١٤٨

العواسى[١] ـــ الغشاشمة[٢] ـــ القيوس[٣] ـــ الألواحق[٤] ـــ المساورة[٥] ـــ المواسى[٦] ـــ المطارنة[٧] ـــ المقادمة[٨] ـــ المواجدة[٩] ـــ النحاحسة[١٠] .

ومن بين قبائل برقة قبيلتان تنتميان إلى غطفان (مثل فزارة) ، غير أنهما لم ينسبا إلى بطن معين من غطفان ، وهما :

بنتورواحة[١١] وبنو نفرادة[١٢] .

المجموعة الثالثة : قبيلة مختلف فى نسبها ، وهى قبيلة بنى جعفر[١٣] .

فقيل إنهم ينتمون إلى بنى سليم (على القول بأنهم من العزة ، أو من الكعوب ، أو من بنى أحمد من هيب[١٤]) ، وقيل إنهم ينتمون إلى فزارة ، وقيل إنهم من مسراتة إحدى بطون هوارة ، وهذا ما ذكر ابن خلدون أنه الصحيح[١٥] .

وقد هاجر بعض هذه القبائل من برقة إلى «إقليم ساحل مريوط» فى القرن الثانى عشر الهجرى (الثامن عشر الميلادى) ، على ماسأبينه فيما بعد ، خلال الحديث عن سكان «إقليم ساحل مريوط» .

***

(١) القلقشندى : نهاية الأرب : ١٥٤ (٢) ص ١٥٤
(٣) ص ١٥٦ (٤) ص ١٥٧ (٥) ص ١٤٩
(٦) ص ١٦٠ (٧) ص ١٦٠ (٨) ص ١٦٠
(٩) ص ١٦٠ (١٠) ص ١٦١ (١١) ص ٢٦٦
(١٢) ص ٤٣٢ (المصدر السابق) .
(١٣) ابن خلدون : كتاب العبر جـ ٦ : ٤ والمقريزى : البيان والإعراب : ٤٣
(١٤) ابن خلدون : المصدر السابق
(١٥) ابن خلدون : المصدر السابق

(ب) إقليم ساحل مريوط وسكانه

تحدث التاريخ القديم والحديث عن إقليم ساحل مريوط ، أو « ساحل ليبيا » كما سماه « القرطاجنيون[1] » . . لأهمية موقعه إذ هو مدخل مصر من جهة الغرب . .

ضم هذا الإقليم إلى الدولة المصرية فى عهد « شيشنق الأول » الليبي الأصل الذى تربع على عرش الفراعنة فى عام ٩٤٥ ق . م ، وأسس الأسرة الثانية والعشرين من الأسر التى حكمت مصر فى القديم[2] . .

واجتازته جيوش « إبريس الأول » رابع ملوك الأسرة السادسة والعشرين ، والذى حكم مصر فى عام ٥٨٨ ق . م ، قاصدة قورنيا فى برقة لتخليصها من حكم الإغريق ، ثم عادت بعد أن صدها جيش الإغريق . .

واجتازه الإسكندر المقدونى بعد أن أسس الإسكندرية عام ٣٣٢ ق . م لزيارة معبد آمون فى سيوة . .

وسار فيه جيش بطليموس الذى فتح « قورنيا » عام ٣٢٢ ق . م .

وكانت « برتنيوم » أو « مرسى مطروح » ميناء تجارياً هاماً يتعامل مع الموانى والدويلات الإغريقية التى كانت تقوم قديماً على شاطئ البحر المتوسط[3] كما كانت الميناء الذى ترسو عليه سفن الوافدين لزيارة معبد « آمون » فى سيوة . .

وفى أيام حكم الرومان لمصر الذى استمر حتى عام ٣٠ ق . م أقيمت فى هذه المنطقة وبخاصة فى « برتنيوم » حصون دفاعية ضد المهاجمين من الغرب . .

---

(١) رفعت الجوهرى : أسرار من الصحراء الغربية : ٢٢

(٢) عبد اللطيف واكد : مدائن الصحراء : ٢١

(٣) المصدر نفسه .

وعند الفتح الإسلامى لأفريقية عام ٢٦ هـ اجتاز الجيش العربى الفاتح منطقة ساحل مريوط « وكانت المدائن والحدائق تمتد من الإسكندرية إلى برقة[١] » .

ومن هذه المنطقة سارت جيوش الفاطميين القادمين من المغرب إلى مصر عام ٣٥٨ هـ ثم القبائل العربية المغربة فى الهجرة الكبرى إلى المغرب عام ٤٤١ هـ .

وإلى هذه المنطقة تدفقت قبائل عربية كثيرة من الجبل الأخضر فى برقة فى القرن الثانى عشر الهجرى ، ودارت على أرضها معارك بين القبائل النازحة من الغرب والقبائل التى كانت تقيم فى المنطقة من قبل، وهم « الهنادى » . .

وأخيراً كانت هذه المنطقة مسرحاً للمعارك الفاصلة فى الحرب العالمية الثانية ، بين قوات الحلفاء وقوات المحور ، وأهمها معركة « العلمين » فى أكتوبر سنة ١٩٤٢ م .

أما سكان إقليم ساحل مريوط طوال هذه الحقب ، فسنتحدث عنهم فى ثلاث فترات :

الفترة الأولى : قبل الفتح الإسلامى وبعده إلى الهجرة العربية الكبرى .

الفترة الثانية : من الهجرة العربية الكبرى إلى القرن الثانى عشر الهجرى ، وهو القرن الذى هاجرت فيه قبائل كثيرة من الجبل الأخضر فى برقة إلى إقليم ساحل مريوط .

الفترة الثالثة : من القرن الثانى عشر الهجرى إلى الآن .

وفيما يلى تفصيل القول فيما سبق :

أولا : سكان مريوط قبل الفتح الإسلامى وبعده إلى الهجرة العربية الكبرى .

يمكن القول إجمالاً بأن سكان إقليم ساحل مريوط قبل الفتح الإسلامى وبعده إلى القرن الخامس الهجرى كانوا :

١ — طوائف من المصريين ، الذين ازداد تدفقهم إلى هذه المنطقة بعد ميلاد المسيح فراراً من

---

(١) على مبارك : الخطط حـ ١٥ : ٤١ .

حكام الرومان الذين اضطهدوا المصريين على أثر الصراع بين المسيحية الرومانية والديانة المصرية القديمة[1].

٢ ـــ قبائل من البربر الذين تفرقوا فى أنحاء الصحراء ؛ يذكر ابن خلدون أن قبائل البربر بعد أن قتل ملكهم جالوت « ساروا إلى الغرب وانتهوا إلى لوبية ومراقية ، وهما كورتان من كور مصر[2] » .

٣ ـــ بعد أن تم فتح أفريقية فى سنة ٢٦ هـ يحتمل أن يكون بعض عرب الفتح قد أقاموا فى هذه المنطقة .. ومن هؤلاء بنو قُرَّة الذين ذكر ابن خلدون أنهم كانوا فى برقة قبل أن يهاجر إخوانهم من بنى هلال وبنى سليم مغربين فى القرن الخامس .[3] ونقل القلقشندى : أن بنى قرة كانوا بين مصر وأفريقية[4] .

ثانياً : سكان مريوط بعد الهجرة العربية الكبرى إلى القرن الثانى عشر الهجرى :

قلت إن قبائل بنى هلال وبنى سليم وأحلافهما الذين هاجروا إلى المغرب قد اقتسموا هذه البلاد بعد أن انتصروا على المعز بن باديس ، وإن بنى سليم قد اختصوا بالجانب الشرقى من تونس وملكوا برقة وشرقيها من بين ما ملكوا .. وقد هاجرت قبائل كثيرة إلى برقة ، وإلى المنطقة المتاخمة لها من الشرق أعنى إقليم ساحل مريوط ، وذلك بعد اقتسام ملك المغرب فى القرن الخامس الهجرى ..

ويؤخذ مما أورده ابن خلدون ، والقلقشندى ، والمقريزى ، أن سكان إقليم مريوط حتى القرن التاسع (وهو القرن الذى مات فيه هؤلاء المؤرخون الثلاثة) يشملون القبائل الآتية :

١ ـــ قبائل من بنى سليم بن منصور :

وهم : بنو مُحارب[5] ـــ بنو أحمد[6] ـــ بنو شماخ[7] ـــ بنو هَيِّب .

---

(١) عبد اللطيف واكد : واحة آمون ٢٤

(٢) ابن خلدون : كتاب العبر جـ ٢ : ١٢٨ (٣) المصدر نفسه جـ ٦ : ٤

(٤) القلقشندى : نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب : ٣٩٧ .

(٥) بطن من هيب بن بهثة بن سليم (القلقشندى : نهاية الأرب : ٤١٥)

(٦) بطن من هيب بن بهثة بن سليم (المصدر السابق : ٣٤) وابن خلدون جـ ٦ : ٧٢

(٧) بطن من هيب بن بهثة بن سليم (المصدر السابق : ٣٠٧) وابن خلدون جـ ٦ : ٧٢

٢ — قبيلتان من بنى هلال بن عامر :

بنو قُرة[١] — بنو بُنجة[٢] .

٣ — قبيلة من فزارة ، أو من بنى سليم :

وهى المقادِمة[٣] (أولاد مُقَدَّم . وهم بطنان : أولاد التُركية وأولاد عايد) .

٤ — قبائل من البربر :

وهم : زِناتة[٤] ، مُزاتة[٥] ، هوّارة[٦] .

هذه هى القبائل التى ذكر المؤرخون أنها كانت تقيم فى المنطقة المتاخمة لبرقة شرقاً إلى الإسكندرية حتى القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر الميلادى) .

أما القبائل التى وفدت إلى المنطقة بعد ذلك التاريخ فلم يصلنا من أخبارها إلا خبر الهجرة التى تمت فى أواخر القرن الثانى عشر الهجرى من الجبل الأخضر إلى هذه المنطقة ، وإلا ما ذكره شيخ « الجميعات » أنهم انتقلوا إلى هذه المنطقة قبل قدوم « أولاد على » إليها فى القرن الثانى عشر الهجرى[٧] ، وإلا ماروى من أن بعض قبائل المرابطين (وسأتحدث عنهم) كانوا يقيمون فى هذه المنطقة قبل أولاد على أيضاً[٨] .

---

(١) بطن من هلال بن عامر بن صعصعة (القلقشندى : نهاية الأرب : ١٧٧)

(٢) بطن من هلال بن عامر بن صعصعة (المصدر السابق : ١٧٧)

(٣) نسبهم القلقشندى (نهاية الأرب : ١٧) إلى فزارة من غطفان ، ونسبهم المقريزى (البيان والإعراب : ٤٣) إلى لبيد بن على بن هبة بن جعفر بن كلاب أو لبيد من بنى سليم ، أو إلى غطفان (وعلى القول الأخير يتفق مع القلقشندى لأن فزارة من غطفان) .

(٤) بطن من لواتة أو لواتة من البربر (القلقشندى : نهاية الأرب : ٢٧٤)
وذكر مكميكل فى « تاريخ قبائل العرب فى السودان » : ١٥٢ أن لواتة ألحقت نسبها بقيس عيلان ، من مضر من العدنانية .

(٥) مزاتة بن لواتة الأصغر بن لواتة الأكبر (المصدر السابق : ٤٢)

(٦) اختلف فى نسب هوارة ، فقيل إنهم من البربر ، وقيل إنهم من عرب اليمن . وسأبين هذا الخلاف عندما أحقق أنساب البدو المقيمين الآن فى إقليم ساحل مريوط .

(٧) رفعت الجوهرى : أسرار من الصحراء الغربية : ٢٣٧ .

(٨) المصدر السابق : ٢٢٤

ثالثاً ـ سكان مربوط من القرن الثانى عشر الهجرى إلى الآن

يسكن منطقة إقليم ساحل مربوط الآن قبائل من البدو ، ينتمون إلى مجموعتين ، يطلق على أولاهما : « قبائل عرب السعادى » وعلى الأخرى : « قبائل العرب المرابطين » .

وسأبين أولاً القبائل التى تنتمى إلى كل مجموعة منها ، ثم أوضح أنساب هذه القبائل كلها .

المجموعة الأولى : قبائل عرب السعادى[1] .

تشمل القبائل الآتية :

١ ـ قبيلة أولاد على الأبيض ، ومن بطونها :

أولاد خَرُوف ـ السناقِرة ـ العزايم ـ الأفراد .

٢ ـ قبيلة أولاد على الأحمر ، ومن بطونها :

الكُمَيلات ـ العُشَيبات ـ القُنَيشات .

٣ ـ قبيلة السِّنَنَة ـ ومن بطونها :

العِجنة ـ المحافيظ ـ العراوة ـ القطيفة[2] .

ويطلق على المجموعة السابقة اسم « أولاد على » .

المجموعة الثانية ـ قبائل العرب المرابطين .

تشمل القبائل الآتية :

١ ـ الجميعات ، ومن بطونها : المواسى ـ القواسم ـ الشُتُور ـ الشُهيبات ـ النواحة ـ أولاد عيسى[3]

---

(١) قيل فى سبب تسمية هذه المجموعة : «عرب السعادى » إنهم منسوبون إلى أمهم « سعدى » تمييزا لهم عن إخوتهم « أبناء أبى ذيب » من غيرها . وسعدى هى بنت شيخ قبيلة زناتة وقدتزوجها كبير بنى سليم آنذاك.

(٢) سمعت بيان هذه القبائل والبطون من شيوخ القبائل أثناء رحلاتى فى الصحراء ، كما ذكرها أيضاً رفعت الجوهرى فى « أسرار من الصحراء الغربية : ٢٣٤ »

وتشمل قبائل السعادى قبائل أخرى ولكنها لاتقيم فى هذه المنطقة وهى قبائل :

١ ـ أولاد جبريل ٢ ـ الحرابى ٣ ـ البراغيث

(٣) أسرار من الصحراء الغربية : ٢٣٨

٢ ـ المنفة ـ ٣ ـ الحِوَتة ـ ٤ ـ الموالك ـ ٥ ـ التَّرا ى ـ ٦ ـ السراحنة ـ ٧ ـ هَوارة ـ ٨ ـ الجرارّة ـ ٩ ـ القُطعان ـ ١٠ ـ العوَّامة ـ ١١ ـ السمَّالوس ـ ١٢ ـ القَوابيص ـ ١٣ ـ السُّنَينات ـ ١٤ ـ القُريظات ـ ١٥ ـ الشَّواعر ـ ١٦ ـ الحبُّون ـ ١٧ ـ الشُريصات ـ ١٨ ـ الفواخر ـ ١٩ ـ الصُرَيحات ـ ٢٠ ـ القدادِفة[١] .

ثانياً ـــ نسب قبائل البدو فى إقليم ساحل مريوط :

(أ) نسب المجموعة الأولى (قبائل السعادى) .

يجمع بدو السعادى المعاصرون ، ويذكر الذين كتبوا فى تحقيق أنسابهم ، أنهم ينتمون إلى « أبى ذيب[٢] » .

فمن أبوذيب ؟ وإلى من ينتمى ؟

يذكر ابن خلدون أبا ذِيب وأبا ذُؤَيب فى مواطن عدة من تاريخه ، فعندما تحدث عن بنى سليم وبطونهم التى كانت فى القرن الثامن الهجرى وهى : زُغْب وذِياب وهَبيب[٣] وعَوف ـ قال فى هبيب : « هبيب بن بُهْثة بن سليم ، ومواطنهم من أول أرض برقة مما يلى أفريقية إلى العقبة الصغيرة من جهة الإسكندرية . .

واشتهر لهذا العهد من شيوخ أعرابها أبو ذؤيب ، ولا أدرى نسبه فيمن هو ؟ وهم يقولون من العِزة ، وقوم يقولون من بنى أحمد ، وقوم يجعلونه من فزارة ، وهم هنالك قليل عددهم والغلب لهبيب فكيف تكون الرياسة لغيرهم[٤] » .

---

(١) قيل فى سبب تسمية هذه القبائل بالمرابطين إنهم كانوا يرابطون على نقط الحراسة فقط ، على حين كان « السعادى » يقتحمون المعارك . .

وقد اتفق البدو على أن كل قبيلة من قبائل المرابطين تحتمى بقبيلة من السعادى وتدخل فى كنفها فيما عدا ثلاث قبائل أصبحت كالسعادى وليست فى حماها وهى قبائل : الجميعات ـــ السمالوس ـــ القوابيص .

وقد اندمج المرابطون ـــ من ناحية النسب ـــ فى السعادى حتى إنهم ينسبون أنفسهم أحياناً إلى أولاد على ، أو يقولون « نحن مرابطون لأولاد على » .

(٢) رفعت الجوهرى : أسرار من الصحراء الغربية : ٢٢٣ و ٢٣٥

(٣) هكذا فى ابن خلدون . وفى نهاية الأرب للقلقشندى : ٤٤٤ والبيان والإعراب للمقريزى : ٤١ : هيب .

(٤) كتاب العبر : حـ ٦ : ٧٢ و ٧٣ .

وعندما تحدث ابن خلدون عن ذياب ، ذكر العزة جيرانهم فى الشرق ، فقال : « وشيخ هؤلاء العرب (العزة) يعرف لهذا العهد بأبى ذئب من بنى جعفر ، وأما نسبهم فما أدرى فيمن هو من العرب ، وحدثنى الثقة من ذياب عن خريص بن شيخهم أبى ذياب أنهم من بقايا الكعوب ببرقة ، ويزعم الهلالية أنهم لربيعة بن عامر إخوة هلال بن عامر ، ويزعم بعض النسابة أنهم والكعوب من العزة ، وأن العزة من هيب . وأن رياسة العزة لأولاد أحمد ، وشيخهم أبو ذؤيب ، وذكر لى سلام بن التركية شيخ أولاد مقدم جيرتهم بالعقبة أنهم من بطون مسراتة من بقية هوّارة ، وهو الذى رأيت النسابة المحققين عليه ، بعد أن دخلت مصر ، ولقيت كثيراً من المترددين إليها من أهل برقة[1] » .

ثم تحدث ابن خلدون عن أبى ذئب مرة أخرى فقال : « وبقى فى مواطنهم (أى مواطن بنى قرة) لهذا العهد أحياء بنى جعفر ، وكان شيخهم أواسط هذه المائة الثامنة أبو ذئب وأخوه حامد بن حميد (أو كميد) وهم ينسبون فى العرب تارة فى العزة ويزعمون أنهم من بنى كعب بن سليم ، وتارة فى سيب[2] ، وتارة فى فزارة . والصحيح فى نسبهم أنهم من مسراتة إحدى بطون هوارة ، جمعته من كثير من نسابتهم[3] » .

ويذكر المقريزى أباذيب شيخ بنى جعفر ، فيقول : «وفى برقة أحياء لبنى جعفر ، وكان شيخهم أبا ذيب وأخاه حامد بن كميد[4] ، وهم ينتسبون فى العرب ، تارة فى بنى كعب بن سليم ، وتارة فى فزارة ، والصحيح أنهم من مسراتة إحدى بطون هوارة »[5]

ويتضح من كلام ابن خلدون أن أباذيب هو أبو ذؤيب ، ويتضح من كلامه هو والمقريزى أن نسب أبى ذيب مختلف فيه :

١ ـــ فقيل إنه من قبيلة العزة ، فعلى ذلك يكون منتسباً فى بنى سليم ؛ لأن العزة بطن من هَيّب[6] وهيب بطن من بهثة بن سُليم بن منصور من العدنانية[7] .

---

(١) ابن خلدون : كتاب العبر جـ ٦ : ٨٧

(٢) لعلها هيب .

(٣) كتاب العبر جـ ٦ : ٤ .

(٤) فى ابن خلدون : حميد أو كميد : (كتاب العبر جـ ٦ : ٤)

(٥) البيان والإعراب : ٤٣

(٦) ابن خلدون : كتاب العبر جـ ٦ : ٨٧ .

(٧) القلقشندى : نهاية الأرب : ٤٤٤

٢ ـــ وقيل إنه من بنى أحمد ، وعلى ذلك يكون منتسباً فى بنى سليم أيضاً ؛ لأن بنى أحمد بطن من هيب[١] وهيب من بنى سليم كما سبق .

٣ ـــ وقيل إنه من بنى كعب ، أى أنه « من الكعوب من بنى سليم بن منصور[٢] » .

٤ ـــ وقيل إنه من فزارة ، أى أن نسبه فى غطفان ؛ لأن « فزارة بطن من ذُبيان بن بغيض ابن رَيث من غَطَفان من العدنانية[٣] » .

٥ ـــ وقيل إنه من ربيعة بن عامر ، وعلى ذلك يكون بنو جعفر وشيخهم من إخوة بنى هلال ابن عامر ، ويكون نسبهم فى « ربيعة بن عامر بن صعصعة من العدنانية[٤] » .

٦ ـــ وقيل إنه من مسراتة إحدى بطون هوارة ، وذلك ما قال عنه ابن خلدون إنه الصحيح ، وإنه سمعه من كثير من نسابتهم كما سمعه من سلام بن التركية شيخ أولاد مقدم جيرتهم فى الشرق[٥] .

وتبعه فى ذلك المقريزى[٦] .

فإذا كان من مسراتة ، فإن نسبه كما يلى :

أبو ذيب ، من مسراتة ، من هوارة .

وهوارة إما بطن من أوربغ من البرانس من البربر ، وإما من عرب اليمن من « عاملة » إحدى بطون قضاعة ، وإما من ولد السكاسك بن وائل بن حمير[٧] .

هذا هو نسب قبائل السعادى ، فهم إما من بنى سُليم بن منصور بن عِكْرِمة بن خَصَفة بن قَيْس عَيْلان ، وذلك على القول بأن جدهم أبا ذيب من العزة أو من بنى أحمد أو من بنى كعب .

وإما من فزارة من ذُبيان بن بَغيض بن رَيث من غَطَفان .

وإما من ربيعة بن عامر بن صَعْصعة إخوة بنى هلال بن عامر .

وإما من هَوّارة ، من البربر ، أو من العرب القحطانيين .

---

(١) القلقشندى : نهاية الأرب : ٣٤ (٢) المصدر السابق : ١٥٦

(٣) المصدر السابق : ٣٩٢ و ٢٥٤/٢٥٥

(٤) المصدر السابق : ٢٥٨ (٥) كتاب العبر جـ٦ : ٤ و ٨٧

(٦) البيان والإعراب : ٤٣ (٧) القلقشندى : نهاية الأرب : ٤٤١

(ب) نسب المجموعة الثانية (قبائل المرابطين) .

لاترتبط هذه المجموعة برابطة نسب واحدة كالمجموعة السابقة ، بل لكل قبيلة نسبها الخاص ، فيما عدا أربعا منها تنتمى إلى قبيلة واحدة . .

وفيما يلى أنساب هذه القبائل :

١ ـــ الجميعات ، وبطونها : المواسى والقواسم والشُتور والشُهَيبات والنَوَاحة وأولاد عيسى .

ذكر ابن خلدون أن الجميعات بطن من حكيم ، وحكيم بطن من حِصن ، وبنو حِصن بن عَلاق من بنى عَرف بن بُهثة بن سُليم بن منصور[١] .

وذكر القلقشندى أن الجماعات[٢] بطن من صُبيح من فَزارة[٣] وفزارة بطن من ذُبيان بن بَغيض ابن رَيْث بن غَطَفان .

فعلى هذا يكون الجميعات أولاد عمّ السعادى أبناء أبى ذيب على القول بأن أبا ذيب من بنى سليم أو من فزارة .

ويقول رفعت الجوهرى إنه « سمع من بعض الجميعات أنهم من أولاد سليمان[٤] » فعلى هذا يكونون من بنى لَبيد من بنى سليم بن منصور[٥] .

٢ ـــ المنَفة : هم بنو قُرّة ، وكانوا يسمون « قرة مناف » أو « قرة عبد مناف » . وبنو قرة بطن من هلال بن عامر بن صعصعة من العدنانية[٦] .

٣ ـــ الحِوَتة : بطن من لبيد من بنى سليم بن منصور[٧] .

---

(١) كتاب العبر جـ ٦ : ٨٢ و ٨٣

(٢) ينطقها البدو : الجميعيت

UU

(٣) القلقشندى : نهاية الأرب : ١٢٦

(٤) أسرار من الصحراء الغربية : ٢٣٧

(٥) القلقشندى : نهاية الأرب : ١١٦

(٦) المصدر السابق : ٣٩٧

(٧) المصدر السابق : ١٣٠

٤ ـــ الموالك : بطن من لبيد من بنى سليم بن منصور[١] .

٥ ـــ القُريظات : بطن من الموالك من لبيد من بنى سليم .

٦ ـــ التَّراكى : هم أولاد التُّركية ، من بنى قائد بن مقدَّم[٢] والمقادمة أو بنو مقدَّم : بطن من فزارة ، وفزارة بطن من غطفان[٣] وقيل إن أولاد مقدم ينتسبون إلى لبيد بن على بن جعفر بن كلاب أو لبيد من بنى سليم[٤] .

٧ ـــ السَّراحِنة : ذكر ابن خلدون أن السرحانية هم أولاد سرحان بن فاضل ، وهم بطن من كرفة ، وكرفة من الأثبج من بنى هلال بن عامر[٥] .

٨ ـــ هَوَّارة : اختلف فى نسب « هوارة » فقيل إنها إحدى قبائل البربر ، وهى بطن من أوريغ من البرانس من البربر .

أما نسب البربر ، فقيل إنهم من العرب القحطانيين من اليمن ، أو من ولد المسور بن السكاسك ابن وائل من حمير[٦] وقد هاجر كثير من « هوارة » من منطقة مريوط إلى مديرية جرجا فى أيام الظاهر برقوق سنة ٧٨٢ هـ[٧] .

٩ ـــ الجرارّة : لعلهم بنو جرير وهم بطن من دارِم بن حنظلة بن مالك من بنى تميم[٨] .

١٠ ـــ القُطعان : نقل رفعت الجوهرى عن بعض الجميعات أنهم (أى الجميعات) من سلالة أولاد سليمان ، وأن القطعان من سلالة كعب من بنى سليم[٩]

---

(١) القلقشندى : نهاية الأرب : ١٦٠

(٢) ابن خلدون : كتاب العبر جـ ٦ : ٨٧

(٣) القلقشندى : نهاية الأرب : ١٦٠

(٤) المقريزى : البيان والإعراب : ٤٣

(٥) ابن خلدون : كتاب العبر جـ ٦ : ٢٢ و ٢٣

(٦) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ١ : ٣٦١ ونهاية الأرب : ٤٤١

(٧) أحمد لطفى السيد : قبائل العرب فى مصر : ١٥

(٨) القلقشندى : نهاية الأرب : ٢١٢

(٩) أسرار من الصحراء الغربية : ٢٣٧

١١ ـــ السَّمالوس : نقل رفعت الجوهرى عن شيوخهم أنهم قدموا إلى صحراء مصر من وادى « سمالوس » بالجبل الأخضر ، وأن جدهم الأكبر أحمد نصر الحسانى ينتمى إلى بنى سليم[1] .

١٢ ـــ القَوَابيص : نقل رفعت الجوهرى عن شيوخهم أنهم من سلالة القدادفة إحدى القبائل العربية فى المغرب .

وربما كان اسم هذه القبيلة نسبة إلى منطقة « قابس » فى المغرب .

١٣ ـــ السُّنَينات : لعلهم من بنى سنان وهم بطن من الحماسة من كِنانة من عُذرة .

١٤ ـــ أما القبائل الباقية من المرابطين وهم : الشواعر ، والحُبون ، والشُريصات ، والعوَّامة ، والفواخِر ، والصُريحات ، والقدادِفة ، فيكتفى شيوخهم بأن يقولوا إنهم من سلالة العرب الذين أقاموا فى برقة ومريوط بعد هجرة بنى سليم إلى المغرب ثم عودة بنى سليم إلى هذه المنطقة .

* * *

(١) أسرار من الصحراء الغربية : ٢٣٩